عاد سعد ابن عبادة ومعه عبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وعبد الله ابن مسعود رضي الله
عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون ان الله
لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا او يرحم واشار الى لسانه و
روينا في صحيحيهما عن اسامة ابن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن
لبنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد ما هذا
يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ور
وينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه وهو يجود بنفسه
فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وانت يا رسول الله
فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع وان القلب ليحزن ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون واما الاحاديث الصحيحة ان الميت يعذب
ببكاء اهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هي مؤولة واختلف العلماء في تأويلها على
اقوال اظهرها والله اعلم انها محمولة على ان يكون له سبب في البكاء اما ان يكون اوصاهم بها او غير
ذلك قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله اولى والبكاء بعد الموت
كراهة تنزيه لا تحريم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة والله اعلم

فصل

وانما كان النائح بهذا العذاب والعقد لانها تأمر بالجزع وتنهى عن الصبر والله سبحانه وتعالى قد
امر بالصبر والاحتساب ونهانا عن الجزع والسخط قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين قال عطاء عن ابن عباس يقول اني معكم انصركم ولا اخذ
لكم قوله تعالى ولنبلونكم اي لنعاملنكم معاملة المبتلى لان الله تعالى يعلم عواقب الامور
فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلي فمن صبر اثابه على
صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب وقوله بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف
العدو والجوع يعني المجاعة والقحط ونقص من الاموال يعني الخسران والنقصان في المال
وهلاك المواشي والانفس بالموت والقتل والمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح وان
لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج ثم ختم الآية فبشر الصابرين اي بالجنة على ان من صبر على هذه المحن
كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال وبشر الصابرين ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم
مصيبة اي نالتهم نكبة مما ذكر والانقال فيما يصيب نفسه مصيبة قالوا انا لله يصنع
بنا ما يشاء وانا اليه راجعون اقرارا بالهلاك وبالفناء ومعنى الرجوع الى الامر تعالى والرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد

اذ قد ملك في الدنيا قوم الحكم فاذا زال حكم العباد رجع الامر الى الله عز وجل وعن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر بها عنه
حتى الشوكة يشاكها رواه مسلم وعن علقمة ابن مرثد ابن سابط عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصائب وقال صلى الله عليه وسلم
اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول
قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ما لعبدي
المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة رواه البخاري
وقال عليه الصلاة والسلام من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم
سخطه بما قضى الله عز وجل وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال اذا قبض ملك الموت عليه السلام
روح المؤمن قام على الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام مم هذا الجزع ومم هذا الفزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا ولا
ذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت لاحد منكم شيئا فان كان شكايتكم وسخطكم علي فاني والله مأمور وان كان
على ميتكم فانه مقهور وان كان على ربكم فانتم به كافرون وان لي فيكم عودة بعد عودة حتى لا ابقي منكم احدا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
على نفوسهم

فصل في التعزية

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عزى مصابا فله مثل اجره رواه الترمذي وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة ما اخرجك يا فاطمة من بيتك قالت اتيت اهل هذا البيت فترحمت
اليهم ميتهم وعزيتهم به وعن عمرو ابن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه
بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم رحمك الله ان التعزية
هي التصبر وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته فهي مستحبة
فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخلة في قول الله عز وجل
وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من احسن ما يستدل به في التعزية واعلم ان التعزية
مستحبة قبل الدفن وبعده قال اصحاب الشافعي يدخل وقت التعزية من حين موت الميت
ويبقى الى ثلاثة ايام بعد الدفن قال اصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام لان التعزية

Copyright © King Saud University